تفعيل العلاقة بين المراكز البحثية ووزارة التربية والتعليم
رؤية قسم تخطيط التعليم/ شعبة بحوث التخطيط التربوى

أ.د. فتحي مصطفى رزق
رئيس قسم تخطيط التعليم
المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

=======

تمهيد:

يعتبر المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية أحد الأجهزة التى أنشئت خصيصاً لإجراء البحوث والدراسات فى مجالات التربية والتعليم، ويعد إنشاء المركز مظهراً حضارياً لتفهم أهمية البحث العلمى وضرورته فى تطوير العملية التعليمية ومقوماتها على أسس علمية.

ودون الخوض فى سرد أهمية المركز ودوره المأمول فى تطوير وتحديث منظومة التعليم فى مصر سياسة وتخطيط وتنفيذا (يرجى الرجوع إلى قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٨٨١ لسنة ١٩٧٢ بإنشاء المركز القومى للبحوث التربوية).

كما لا يتسع المجال فى هذا الصدد للإشارة باستفاضة عما تناولته الأدبيات من أهمية البحث العلمى فى المجال التربوى، أو تحديد أهمية البحوث التربوية فى حد ذاتها لثقتنا فى أن الكثيرين من العاملين فى المجال التعليمى بصفة عامة والمعنيين بأمر التربية والتعليم بصفة خاصة بأهمية البحوث التربوية فى زيادة كفاءة وفاعلية الأنظمة التربوية حيث يعد البحث التربوى الوسيلة لنقل الجهد التربوى إلى مستويات أفضل باستمرار وذلك من خلال الكشف عن الجديد والأخذ به على أساس من الدراسة وتقدير المتغيرات والنتائج.

ولما كانت وزارة التربية والتعليم هى المستفيد الأول إن لم تكن الأوحد من البحوث والدراسات التى يجريها جميع الباحثين بالمركز على مختلف مستوياتهم

الأكاديمية... فإن الأمر لا جدال فيه هو أن معوقات على الطريق تحول بين إفادة وزارة لا تربية والتعليم من نتائج البحوث التى يجريها المركز من جانب الإفادة من خبرات الباحثين به من جانب آخر.. ويرجع ذلك بكل أمانة علمية موضوعية إلى أسباب تكمن داخل أجهزة الوزارة ذاتها وبين بعض المسئولين عن رسم وتخطيط وتنفيذ السياسات التعليمية من جانب، كما أنها ترجع فى ذات الوقت للمناخ السائد الذى تتم فيه إجراء البحوث والدراسات من جانب قيادات المركز وبعض الباحثين العاملين به.

ولأن هذا الموضوع يجب دراسته ومناقشته على نطاق أوسع وأشمل يجمع بين المعنيين بالوزارة والمركز من خلال لقاءات عصف ذهنى أو ورشة عمل لوضع استراتيجية ورؤية علمية موضوعية لتفعيل العلاقة بين المركز بأجهزته وأفراده وبين الوزارة بأجهزتها وقيادتها... فإن مجرد تقديم رؤية خاصة فى هذا الصدد تعد قاصرة ولا تمثل إلا الحد الأدنى المطلوب فى هذا الشأن.

وتبعاً لذلك.. دون الخوض أيضاً فى عرض مظاهر إشكالية العلاقة القائمة والسائدة بين المركز ككيان بحثى علمى تربوى، وبين الوزارة ككيان تخطيطى تنفيذى لسياسة التعليم فى مصر.. يقدم أعضاء قسم تخطيط التعليم بشعبة بحوث التخطيط التربوى بالمركز رؤيتهم الخاصة المحدودة باختصار لتفعيل دور المركز فى علاقته بأجهزة وزارة التربية والتعليم وذلك على النحو التالى:

- التنسيق التام الفاعل والإيجابى بين شعب المركز المختلفة وبين الإدارات والأجهزة المشابه بوزارة التربية والتعليم (مستشارى المواد الدراسية/ إدارات التخطيط والمتابعة/ مكتب الوزير/ رؤساء الإدارات المركزية المختلفة بالوزارة... الخ).
- عقد لقاءات دورية مستمرة ودائمة (شهرية على سبيل المثال) بين الباحثين بالمركز حسب تخصصاتهم المختلفة مع نظرائهم فى التخصص بالوزارة)

لبحث المشاكل التى تعانى منها هذه القطاعات بالوزارة وعرضها على المتخصصين بالمركز لمعرفة كيفية مواجهتها وإجراء البحوث بشأنها.

- ضم الباحثين بالمركز إلى اللجان الفنية المتعددة بالوزارة كل حسب تخصصه ومجال اهتمامه البحثى.
- دعوة المعنيين بالوزارة للقاءات علمية تنظمها الشعب المختلفة كل على حده من جانب، وإلى عقد لقاء علمى عام لجميع الباحثين بالمركز مع قيادات الوزارة لمعرفة المشاكل الملحة ومناقشة كيفية مواجهتها آنياً ومستقبلاً.
- تسهيل عملية التواصل بين الباحثين بالمركز والمسئولين بالوزارة دون تعقيدات إدارية.
- يقوم أعضاء الهيئة البحثية بالمركز بتقديم المساعدة الفنية لتطبيق نتائج البحوث والدراسات لحل المشكلات سواء على مستوى الوزارة أو المدارس.
- تقوم أجهزة وزارة التربية والتعليم المختلفة بتقديم مقترحات بداية كل عام بحثى/ دراسى ليقوم المركز بتضمينها ضمن خطته البحثية لهذا العام. وذلك دعماً للمشاركة فى تحديد أولويات البحوث المزمع إجراؤها سنوياً.
- زيادة فاعلية أجهزة المركز المعنية بنشر البحث العلمى والعلاقات العامة فى تزويد أجهزة الوزارة المختلفة بالبحوث والدراسات التى يقوم بها المركز سنوياً.
- ويرتبط البند السابق ارتباطاً وثيقاً بضرورة إبداء الجهات المعنية بالوزارة بإبداء رأيها وملاحظاتها على ما يصلهم من بحوث ودراسات لضمان الجدية فى العمل على تنفيذ نتائج تلك الدراسات والبحوث والإفادة من رؤى وتوجهات لتطوير منظومة التعليم فى مصر (حتى لايعد إرسال البحوث والدراسات للوزارة إجراء روتينى شكلى).

- ولتفعيل البندين ٨، ٩ يقترح إنشاء وحدات معاونة ولتكن فى مكتب مدير المركز وفى مكتب الوزير للربط بين المركز والوزارة من جانب ومتابعة مقترحات الوزارة بموضوعات البحوث ومدى الجدية فى تنفيذ نتائج البحوث التى يجريها المركز من جانب آخر.
- دعم القيادات المختلفة بالوزارة لعمل المركز وتحمل مسئولياتها المنوطة بها بكل شفافية وموضوعية ودون حساسية فى المراكز الوظيفية أو الدرجات العلمية لكل من العاملين بالوزارة والباحثين بالمركز حتى يصبح التطوير المنشود والمستهدف فى مجال التربية والتعليم جهداً علمياً مخططاً ومستمراً وموضوعياً.
- الإفادة من نتائج البحوث والدراسات التى قام بها المركز فى السنوات السابقة، وأيضاً يمكن الرجوع إلى الإطروحات والرسائل العلمية التى قام بها أعضاء الهيئة البحثية بإعداد ملخصات لها بمعرفة الأجهزة المعنية بالمركز وإرسالها للوزارة وجميع المدارس بمختلف المحافظات للإعلام الجيد عن جهد المركز والباحثين به فى مجال تطوير التعليم.
- عرض هذه الرؤية وما بها من نقاط فى اجتماع السادة الزملاء رؤساء الشعب للتنسيق بما جاء فيها مع باقى الرؤى التى قدمتها شعب المركز المختلفة للخروج برؤية المركز بصورة جيدة ودون تكرار الرؤى والمقترحات لتعبر تلك الرؤية بشكل أفضل عن صورة المركز وأهمية دوره لدى قيادات الوزارة والمسئولين بها على مختلف مستوياتهم الوظيفية وطبيعة دورهم الوظيفى بالوزارة.

وخير ما نختم به هذه الرؤية الإشارة إلى وصف أحد وزراء التربية والتعليم السابقين للمركز بقوله بأن " المركز هو المطبخ الحقيقى لتطوير التعليم، وهو الذراع الأيمن للوزارة، ورأيه يسبق كل قرار".

د. فتحى مصطفى رزق